شعور الملكات

حين تتوجهن

لا بد للمواقف الرسمية من رهبةٍ تعتري واقفيها اخصها ما ندر كتتويج ملكة وسياسة راهبة واكليل عروس حتى الخطابة والانشاد لهما تاثير على الخطيبة والمنشدة

وقد تتوّج عدة ملكات خالهنّ الناس حين تتويجهن متمتعات باعظم دواعي السرور على انهنّ كن حينئذ مضطربات وجلاً تعبات جسداً ونفساً. نذكر منهن الملكات الانكليزيات حنه بولين زوجة هنري الثامن وماري الثانية زوجة وليم الثالث وحنه ستيار ابنة جاك الثاني وفكتوريا جدة الملك جورج الخامس وهن من اللواتي كتبن تأثير التتويج عليهن مما يبرهن ضعف الانسان مهما كان

فكتبت الاولى انها ظنت نفسها في حلم وان حلمها سريع الزوال وقد استغربت واستصعبت كثيراً تنازل الملك لاحترامها بهذا المقدار على غير استحقاق منها وخصوصاً لما رأت حاكم لندن وعظماءها يحيونها باجلال ودوقة نورفلك تحمل لها الشارة الملكية في وسمنستر من القاعة الى الكنيسة واستشهدت الله ورئيس اساقفة كنتربري على انها كانت تسكب الدمع ذهولاً لا سروراً لا سيما عند ما وضع على رأسها تاج الملك ادوارد

وكتبت الثانية انها تعبت كثيراً في محاولة ابداء السرور حتى تجاوزت الحدّ اللائق بها فحسبها البعض متكبرة او سيئة الطباع وظنها الآخرون مبتهجة بكونها صارت ملكة على انها كانت تؤثر البقاء في ولاية العهد وتخاف ابهة الملك وترى نفسها معانية من الاتعاب في ذلك اكثر مما لو انحدرت الى احط الدركات وما كان

اشد احتياجها للتسليم لله وانكار الذات لاحتمال ما بلغت اليه من مضض السلطة

وكتبت الثالثة انها قاست عناء شديداً بالوقوف مع ان اللورد جرسي سعى لتخفيف عنها اعباءه طويلاً . ولما وصلت الى العرش التوت قدمها اليمين فتألمت وبكت وكادت تجهر بالبكاء لولا تهاليل الجمهور وعندما همت بالنهوض اسعفها وتيس الاساقفة بالنظر لتأثرها وهي لم تتم تماماً ما كان يقوله اثناء الحفلة حتى اصبحها كان وارماً ولا بد لها من لبس الخاتم فألمها لبسه كثيراً فكانت حينئذ تشتاق الراحة ولا سبيل لها اليها فصبرت الى النهاية بلا تذمر

وكتبت الرابعة انها كانت متأثرة جداً عندما ارتفع التاج فوق رأسها وكانت اصوات الموسيقى والبارود تزيدها تأثراً حتى خيل لها ان الوجود تحوّل رهبة وكل فيه يرمقها بنظر حاد

اما الملكة ماري الحالية فاذ كنا نجهل شعورها حين تتويجها نكتفي بما وصفها به عشير الملوك المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية تعريب عوض افندي واصف صاحب المحيط . قال

ان أعظم منظر ساحر مؤثر رأيته منظر الملكة واولادها — الملكة ماري — منذ ثلاثين عاماً لم تزل انكلترا شيئاً جديداً في الملكة الارملة — الملكة الكسندره — ولكن في الملكة ملوي رأت كثيراً — رأت جلال الملك وجلال الجمال بتلك الملابس القادرة . كان جمالاً ذا مهابة وجلال مخصوصين يتركان في النفس احساساً جميلاً مؤثراً دائماً

لما مشت بين اساقفة اكسفورد و بتربورج ووراءها ثوبها الجميل تحمله نسوة من عظيمات النساء — كان في ذلك من العظمة ما لا يتفق مع عمل ارضي وقتي . كان ذلك المنظر لطيفاً سماوياً او منظراً صحرياً اذا اكبرت ان نقول سماوياً

ما كان تمثال ديانا — تمثال الجمال الذي عمله فيداس اشهر مصوري اليونان — لهائل ذلك الجمال الالهي المخصوص

ولا يكفي ايفاؤه حقه من الوصف الا بيت لترجيل — اشهر شعراء الرومان —

كنت قد حفظته منذ ثلاثين سنة ونسيته ولكنه حضرني الان — لاقوله في الملكة فلعله يكون اوفى واتم —

« ايتها العذراء ! او اي اسم تحملين . ان لي شخصك اكثر من السحر . وفي صوتك وقامتك لفتنة ساحرة »

كان جلال العظمة يظهر في كل خطوة تخطوها اما ملابسها فكانت تلي بساطتها لما من الاتقان ما يعجب . كانت متلالأ عليها الجواهر كما يتناثر الندى في مبسم الصباح او يضحك النور في اوان الشفق

نعم رأيت شخص الملكة كله ومما رأيت كتبت فلعلني كنت امينا في نقل تلك الصورة من محض خيالها الذي لا يكيفه الادراك الى ما يفهمه البشر بلغاتهم

وهذا ما كتبته الامبراطورة جوزفين زوجة نابليون الاول نجعله ختام المقال

حالما تتوجت صرت مضطرة لاقتبال التهاني والاجابة عليها فسئمت وكليت مما سمعت واجبت لكون ذلك بمعنى واحد وتهت في تاملاتي متأثرة حتى ذهلت عن موقفي ولم انتبه الا لصوت زوجي يقول — أأنت يا جوزفين تبكين؟ أأراك واقفة كالغريبة بين الفرحين في هذا اليوم المشهود الذي تم فيه سعد الرجل الوحيد الذي تحبين) فاضطررت عندئذ ان امثل دوري تمثيلاً وكنت اقاسي الامرين واذكر حلاوة العيش الماضي على حقارته ولا انكر اني فضلته على عظمتي الحاضرة واسفت انها اضاعت مني تلك الحرية

ثبات المرأة

يتهم الرجال النساء بالتقلب وينكرون عليهن الثبات . بيد ان بعض الحوادث تبرهن عكس ذلك . وهذا برهان ننشره دليل ثباتهن فان همبلت الالماني ترك وطنيته ليتقرب من نابليون الاول على ما بين هذا وبين الالمان من العداوة بينما كانت مدام دسي ستال قد رفضت جميع الاموال التي حاول بونابرت استرضاءها بها ولم تسكت عن انتقاده ثباتاً منها على المبدإ